المفاتيح الخمسة

الشيخ محمد صالح المنجد

النبذة: إن علم الغيب مما اختص الله به، لا يعلمه إلا هو، يعلم غيب السماوات والأرض، وقد أحاط بالغيب الماضي، وأحاط بالغيب الحاضر، وكذا بالغيب المستقبل، لا يدركه لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، وإذا أراد الله أن يطلعهم على شيء من ذلك فإنه إطلاع خاص لحكمة، كما أخبرنا نبينا عليه الصلاة والسلام، عن أشراط الساعة من الغيب المستقبل؛ لأن الله يريدنا أن نستعد لذلك.

علم الغيب من اختصاص الله تعالى.

مفاتح الغيب الرئيسية؛ علم الساعة.

وينزل الغيث.

ويعلم مافي الأرحام.

وما تدري نفس ماذا تكسب غداً.

وما تدري نفس بأي أرض تموت.

أحوال المسلمين في الشام وميانمار.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

علم الغيب من اختصاص الله تعالى.

عباد الله :

إن مما اختص الله به علم الغيب، فهو سبحانه وتعالى يعلم الغيب، لا يعلمه إلا هو، يعلم غيب السماوات والأرض، وقد أحاط بالغيب الماضي، {تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ}(سورة هود49). وأحاط بالغيب الحاضر، فيعلم ما تسقط من ورقة، وماذا في قيعان البحار، وماذا في أقطار السماوات مما لا نراه، ولا ندركه، وأما غيب المستقبل؛ فإنه لله خالصة، لا يدركه لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، وإذا أراد الله أن يطلعهم على شيء من ذلك فإنه إطلاع خاص لحكمة، كما أخبرنا نبينا عليه الصلاة والسلام، عن أشراط الساعة من الغيب المستقبل؛ لأن الله يريدنا أن نستعد لذلك.

مفاتح الغيب الرئيسية؛ علم الساعة.

وهناك مفاتيح للغيب خمس رئيسة أخبر عنها ربنا في كتابه فقال:{إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(سورة لقمان 34). ما الفرق بين قوله: علم الساعة عنده، وعنده علم الساعة؟

الأصل في اللغة تقديم المبتدأ، علم الساعة عنده، لكن تأخير ما من شأنه التقديم يفيد الحصر، إذن :{إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} يعني: ليس عند أحد غيره، {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}، وهذا يرهب نفوس المؤمنين، يسألون عن الساعة، يريدون الاستعداد للساعة، ولذلك لما جاء الأعرابي قال: متى الساعة؟ ما أجابه؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لا يعلم، وإنما قال له: ((ماذا أعددت لها)) [رواه ابن خزيمة بمعناه1796]. وهذا هو المهم، ليس الذي يهمنا هو متى الساعة، في أي يوم تحديداً، في أي وقت، في أي سنة، في أي شهر، لا، المهم الذي يهمنا، ماذا أعددنا لها، ولذلك صرف نظر الأعرابي عما لا يهمه إلى ما يهمه، استأثر الله بعلم الساعة، {لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ}(سورة الأعراف187). {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا}، ثم قال: {إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا}(سورة النازعات42-45).

ولما جاء أفضل رسول ملكي إلى أفضل رسول بشري، وقال: متى الساعة؟ يسأله، قال: ((ما المسؤول بأعلم من السائل)) [رواه البخاري من حديث جبريل الطويل50]، فاستأثر الله بعلمها، فمن جاء يقول: ستقوم الساعة اليوم الفلاني، وستضرب الأرض نيازك، أو يضربها نيزك، أو تهب عاصفة شمسية فتحرق كل شيء، فإنه كذاب أشر؛ لأنه لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، وكم نرى ونسمع في الأخبار المتداولة أنه في يوم الأحد الفلاني هذا آخر يوم في العالم، ونهاية العالم في اليوم الفلاني، في الشهر الفلاني، في السنة الفلانية، وكله كذب في كذب، ودجل في دجل، لا يروج إلا على جاهل، أو كافر، ثم إن مما يكذب قول هؤلاء: أنها يوم الأحد، أن النبي عليه الصلاة والسلام أخبرنا أن الساعة ستقوم يوم الجمعة، صباح يوم الجمعة، لكن أي جمعة؟ في أي شهر؟ في أي سنة؟ لا نعلم. لكن ما من دابة في صبيحة يوم الجمعة إلا وهي مصيخة، في كل جمع تصيخ بسمعها تنتظر.

وينزل الغيث.

قال الله: {وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ}، فإذن تفرد الله بإنزال المطر، من توحيد الربوبية؛ توحيد الله بأفعاله، أن نعتقد بأنه لا ينزل الغيث إلا هو، كما أنه لا يحيي الموتى إلا هو، لا يعلم الغيب إلا هو، لا يرزق إلا هو، لا يشفي إلا هو، هذه ربوبية، توحيد الربوبية أن تعتقد أن الله الوحيد الذي يفعل ذلك ويقدر عليه، {وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ}، انظر كيف نازعت البشرية الله فيما تفرد به، فقالوا: نحن ننزل الغيث، وقد اخترعنا آليات، وطائرات تطلق صعقات على هذه السحب، وتسبب تكاثفاً للماء، ونزولاً للمطر، وقد فعلنا، وجربنا، ولا زالت الأبحاث في أولها، وسنصل إلى نتائج باهرة في المستقبل، وهذا حقل واعد، المسألة يا إخواني مبنية على قضية فهم، ما الذي تفرد الله به؟ وهل عملية إنزال الغيث هي عملية فقط إرسال صعقات إلى سحب؟ لا. قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا}(سورة النور43). هذه بداية العملية، {يُزْجِي} الإزجاء سوق، وجمع الشيء الضعيف، فيكون أولاً متفرقاً،

فيزجي سحاباً أي: يجمع هذا الشيء المتفرق الضعيف، وبعد ذلك، {يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ}، فيجمع بعضه إلى بعض، إذن أولاً: السوق، ثانياً: الجمع، ثم يكون ركاماً متراكماً بعضه فوق بعض، فقولوا لي الآن: هل تستطيع البشرية أن تأتي بالرياح من المكان الذي تشاء لتجمع هذا السحاب الضعيف كما تشاء وتراكم بعضه فوق بعض كما تشاء، ثم تنزل منه المطر بالمقدار الذي تشاء؟ كلا والله، لا يستطيع ذلك إلا الله عز وجل، ولما حاولوا بعض هذه المحاولات، نزلت أمطار حمضية، ضارة كما قالوا، فالله هو الذي ينزل بمقدار، وهو الذي يخزنه في الأرض، {وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ}(سورة الحجر22). فالله تعالى هو الذي يرسل الرياح، فتثير سحاباً، فيبسطه في السماء كيف يشاء، فقولوا هل يمكن أن يرسل هؤلاء الرياح ليبسطوا السحاب في السماء كيف شاؤوا؟ ثم ينزلوا منه المطر الذي يشاؤون؟ بالمقدار الذي يشاؤون؟ على المكان الذي يشاؤون؟ لا يتعداه ذلك؟ فليست القضية فقط إرسال صعقات بطائرات على سحب موجودة أصلاً، ولذلك إذا ناقش ملحد في هذا نقول: هذه السماء الصافية هات أصحابك يجمعون فيها سحاباً، تدخل البشر، الغرور البشري تدخل البشر لا يكون إلا بعد مرحلة معينة، وكثيراً ما يأتي بنتائج سيئة غير الفعل الطبيعي الذي يخلقه الله عز وجل.

ويعلم مافي الأرحام.

قال تعالى:{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ}، {وَيَعْلَمُ مَا}، وليس من {مَا فِي الْأَرْحَامِ}، :{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ}، فإذا قالوا: الطب تطور، وهذه الموجات فوق الصوتية يعرفون بها الآن تفاصيل ما في البطن، ويخبروننا قبل مرحلة يعني في مرحلة مبكرة، ويكون كلامهم صحيحاً، هذا ذكر أم أنثى؟ الحقيقة أيها الإخوة أننا نحتاج إلى تثبيت إيماننا؛ لأن بعض الناس إذا جاءهم خبر من هنا أو من هنا تزلزلوا، بسبب قلة العلم وضعف الإيمان، أما المؤمن إذا جاءه مثل هذا لا يتزلزل، أولاً: لأنه إذا آمن أنه لا يقدر على هذا الشيء إلا الله، لا يمكن أن يتزحزح عن هذه القناعة إطلاقاً مهما تواردت الأخبار، وتكلم الناس.

ثانياً: أن المؤمن يعلم بأن الله حكيم، وأن القرآن الوحي، والسنة، لا يتعارض الوحي مع حقائق العلم، بل إن حقائق العلم تصدق، وتأتي وفق ما أنزل الله، ونتكلم عن حقائق وليس عن نظريات، والفصل أن هذه حقيقة، وهذه نظرية بحد ذاته مشكلة كبيرة، :{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ}، هل قال لك: يعلم في الرحم الذكر والأنثى فقط؟ لا، قال: :{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ}، (مَا) هذه في اللغة العربية تعني أشياء كثيرة جداً، {وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ} يعلم علم سابق، وهل يستطيع هؤلاء قبل مرحلة معينة أن يخبروه، الله يعلم قبل مرحلة النطفة، وقبل النكاح أصلاً، وقبل أن يخلق الخلق أصلاً يعلم، فهل علمهم كعلمه في هذا، ثم الله يعلم ما في الأرحام يعلم، هل هو ذكر، أو أنثى، واحد، أو اثنين، أو أكثر، هل هو تام؟ أو ناقص؟ هل يسقط من ثلاثة من خمسة من ستة؟ يكمل إلى تسعة؟ هل هو خديج من سبعة؟ من الذي يعلم متى يسقط؟ ومتى يخرج؟

:{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ}، حاله في الرحم، وكل شيء يأتيه، وكل تغذية، يعلم ما في الأرحام، ولو جادلوا وجادلوا فقل: الله يعلم ما في الأرحام، هل هو ذكر أو أنثى؟ مسلم أو كافر؟ شقي أو سعيد؟ يعلم رزقه بالتفصيل، ويعلم أجله بالتفصيل، يعلم رزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، يعلم عمله، فهل تعلمون عمله؟ هل

تعلمون شقاءه من سعادته؟ مالكم كيف تحكمون؟ ثم بعضهم يخبر ويكون الخبر فيه خطأ، وبعض الناس اعتمدوا على بعض الكلام واشتروا ملابس معينة فإذا المولود مغاير، على أية حال؟ إذا علم البشر، يعلمون جزئية، لكن لا يعلمون الكل. :{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ}، عمل، شقي، سعيد، عمر، حال، ثم يعلم ما في الأرحام من الدم الموجود، أليس الرحم مستودع الجنين، أليس الرحم هذا الذي فيه الدم الذي يتغذى عليه الجنين، الله يعلم هذا الدم كم يأخذ منه الجنين؛ لأن بعض الحوامل تزف، وإذا نزفت الحامل في الغالب يكون الولد فيه ضعف، وإذا لم تزف الحامل خرج الولد فيه قوة، هل ستزف الحامل، كم ستزف، ما حال الجنين، رقة ضعفاً، قوة، مناعة، لا يعلمه إلا الله.

وما تدري نفس ماذا تكسب غداً.

قال:{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا}، يأتي واحد يقول: طيب الآن الناس لهم رواتب، معروف آخر الشهر سيأخذ كذا، نقول: يا أخي كل الناس موظفون؟ أليس هناك تجار ومتسببون، وأصحاب أعمال حرة، ومهنية، النجار اليوم يعلم ماذا سيأتيه غداً من الطلبات؟ الحداد، السباك يعلم ماذا سيأتيه غداً من الطلبات؟ التاجر يعلم الصفقات كلها التي ستأتي غداً، هل هو غداً يربح؟ يخسر؟ والذي مارس عالم التجارة يعرف المفاجآت.

يا عباد الله:

التاجر من أقدر الناس على فهم قوله: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا}. ولما اشتغل الناس بالبورصات ماذا كان حالهم؟ مفاجآت. ما تكسب غداً لا يعلمه إلا الله عز وجل.

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا ممن يخافك، ويتقيك، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين.

أقول قولي هذا، أستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا هو، وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، أسبحه، وأكبره، ولا أشرك به أحداً، لا إله إلا هو، يعلم ما في السماوات، وما في الأرض، لا إله إلا هو، على كل شيء قدير، لا إله إلا هو، يفعل ما يشاء، لا إله إلا هو، كل شيء عنده بمقدار، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله، الرحمة المهداة، البشير والنذير، والسراج المنير، صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه أجمعين، اللهم صل وسلم، وبارك على آله، وذريته الطيبين، وأزواجه، وخلفائه، الميامين، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك، وكرمك، وجودك، يا أرحم الراحمين.

وما تدري نفس بأي أرض تموت.

عباد الله :

قهر الله عباده بالموت، وقهر عباده بعلم الغيب، وهذه معاني يجب أن نعيشها، حتى يقوى إيماننا، وحتى نسلم لربنا، وحتى نتوجه إليه، وحتى نشعر بخشيته، كيف قهر عباده بالموت؟ هل يستطيع أحد أن يدفع الموت عن نفسه؟ {قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}(سورة آل عمران168). يعلم الغيب، لا يعلم إلا هو،

والبشر كل يوم لهم في نشرات الأخبار مفاجآت، حدث كذا، حدث كذا، زلزال، بركان، فلان مات، أحداث كثير منها جديدة، البشر يتوقعون، هناك قوانين طبيعية إذا زرعت فيتوقع أن يخرج الزرع، وتعلم أنت مسبقاً أن الزرع سيخرج بهذه السنة الطبيعية، لكن السنة قد تتخلف، وقد يأتي برد يقضي على المحصول، فلا يعلم الغيب إلا الله.

قال: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}(سورة لقمان34). لا أنا، ولا أنت، ولا هو، ولا يوجد واحد في العالم يعلم منيته أين؟ يعلم البقعة التي ستقبض فيها روحه، لا يوجد لا يمكن، مهما أوتي البشر من التحليلات، والأجهزة، والإمكانات، لا يمكن أن يعرف أكثر الناس في الدنيا خبرة، وعلماً دنيوياً أين ستقبض روحه، وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه: "أن الله إذا أراد قبض عبد بأرض، جعل له إليها حاجة" فيسافر إليها لتجارة، لسياحة، لنكاح، لعلاج، لدراسة، هناك الأجل المحتوم في ذلك الطريق السريع، في تلك الولايات البعيدة، لهذا الطالب الذي ولد بالحجاز مثلاً، وذهب في الابتعاث هناك؛ لأن الله قدر أن تقبض روحه هناك، في ذلك الطريق السريع في تلك الولايات البعيدة، سبحانه لا يعلم الغيب إلا هو عز وجل، فهذا مما انفرد الله بعلمه، كان الخلفاء الغالب عليهم القلق في قضية الموت، ومتى، وكم سيمكث في الخلافة، فقيل: إن أبا جعفر المنصور الخليفة رأى في منامه رجلاً، أو صورة كأنه ملك الموت، وسأله متى أجلي؟ فأشار إليه الرجل في المنام بكفك خمسة، ثم إنه لما استيقظ جمع المعبرين، فقال: ماذا في هذه الرؤيا؟ فقال بعضهم: تعيش خمس سنين، وقال بعضهم: تعيش خمسة أشهر، فسئل أبو حنيفة رحمه الله، فقال: "إنه يشير إليه بمفاتح الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله" {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(سورة لقمان34) .

قد يوعظ الإنسان في منامه، وحدثوا أن منجماً استضافه قوم فأكرموه، والناس تبحث عن الغيب بأي طريقة، فيسألون الكاهن، والعراف، والمنجم، يقولون: الغيب ماذا يوجد، الناس تقلق من المستقبل، اقطع الطمع بهذه الآية، فأكرموه فأراد أن يقابل إكرامهم بشيء فرأى امرأة تمسك بولد لها في صحن دارهم، فدعاهم، ودعا هذه ثم قال: إن هذا الولد ولدكم سيكون له شأن عظيم في المستقبل، وسيكون قائداً عظيماً لجيش، وسيحقق انتصارات كبيرة، وسيفتح بلاداً، ويملك بلاداً، ويفعل فقال صاحب الدار: على هونك على هونك، إن هذه أنثى وليست بذكر، كذب المنجمون.

عباد الله:

الشاهد أن هناك أخبار كثيرة تنشر في الوتس آب، في رسائل الإنترنت، في البريد الإلكتروني، في القنوات، في المواقع، اليوم الفلاني يحدث فيه كذا، سيكون كذا، وكذا، وأبراج الحظ، وما أدراك ما أبراج الحظ، وأيام السعد كذا، وأيام النحس كذا، كله كذب في كذب، لا يعلم الغيب إلا الله، وهذه قضية عقيدة يجب أن نحافظ على عقيدتنا.

أحوال المسلمين في الشام وميانمار.

لا زالت قلوبنا يا أيها الإخوة: مع إخواننا بالشام الذي يسامون أشد العذاب، ولما عسر على الجبناء اقتحام المدن والأحياء إذا بهم يمطرونهم من بعيد بالراجمات، والصواريخ، والطائرات، قصفاً على الأحياء وقتلاً للناس، والأبرياء من الرجال، والنساء، والأطفال، ونحن لا تشغلنا مصيبة عن مصيبة، فبينما نحن مع مصيبة إخواننا بالشام إذ بمصيبة إخواننا في أركان في بورما ميانمار، عندما قام البوذيون بذبحهم حتى شارك في الجريمة ليس فقط جيشهم المجرم بل حتى رهبانهم شاركوا، ونساؤهم شاركن في ذبح إخواننا، وحرق أحيائهم، وتهجيرهم، وإلى سفن متهالكة في البحر، فمنهم من يغرق، أو يضل، أو تذهب به الريح إلى مكان بعيد، يستولون على ممتلكاتهم، ومحاصيلهم، ويأخذونها رشوة منهم بزعمهم أنهم سيحمونهم، ثم ينقلبون عليهم، لم يبقوا للمسلمين شيئاً، أحياء كاملة تحرق، ثم يزورون الأخبار أن المسلمين أحرقوها.

اللهم إنا نسألك في ساعتنا هذه، في مقامنا هذا، أن ترحم إخواننا المستضعفين، اللهم كن معهم، ولا تكن عليهم، وأعنهم، ولا تعن عليهم، اللهم أطعم جائعهم، واكس عاريهم، واشف جريحهم، وأبرئ مريضهم، اللهم آو شريدهم، وطريدهم، وأمن خائفهم، يا رب العالمين، اللهم ثبت أقدامهم، وسدد رميهم، واجمع على الحق كلمتهم، وانصرهم على عدوك، وعدوهم، اللهم أنزل عليهم السكينة، واكشف ما نزل بهم من ضر، وارفع ما حل بهم من بلاء، يا أرحم الراحمين، يا أكرم الأكرمين، أنت على كل شيء قدير، اقصم ظهور الجبارين، وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، اللهم مزقهم كل ممزق، اللهم مزقهم كل ممزق، اللهم مزقهم كل ممزق، وائتهم من حيث لا يحتسبون، وألق الرعب في قلوبهم، واجعل دائرة السوء عليهم، إنك على كل شيء قدير، عجل بالفرج، عجل بالفرج، عجل بالفرج، يا فارج الهم، يا كاشف الغم، يا أرحم الراحمين، أنت الجبار المتعالي المنتقم، انتقم من هؤلاء المجرمين، وأنقذ إخواننا من بين أيديهم يا رب العالمين، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً، مطمئناً، سخاءً، رخاءً، وسائر بلاد المسلمين، اللهم إنا نسألك الأمن في الأوطان، والدور، وأنت تصلح الأئمة وولاة الأمور، وأن تغفر لنا يا عزيز يا غفور، من أراد هذا البلد بسوء فاجعل كيده في نحره، اللهم اجعل هذا البلد موحداً على التوحيد، يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك أن تغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وأن تغفر لآبائنا، وأمهاتنا، وإخواننا، يا رب العالمين، اغفر لنا، ولوالدينا، وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم، يرحمكم الله.